الدين والتدين والإرهاب في العالم العربي.

Religion, religiosity and terrorism in the Arab world.

د/ مصطفى خواص

المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، الجزائر.

mus.khouas@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/02/28 ***تاريخ القبول للنشر: 2022/06/02*** ***تاريخ النشر: 2022/06/05***

ملخص: *عادة ما يتم الربط بين الإرهاب والدين، وهنا نقصد الدين الإسلامي وبالتحديد أتباع المذهب السني. وفي خلط كبير بين الدين والتدين يتم وصم دين كامل بالإرهاب، تهدف الورقة البحثية إلى تحديد المحرك الأساسي للارهاب والعنف في العالم العربي، وتوصلت الدراسة إلى أن الاستبداد السياسي والفشل في بناء الدولة الوطنية المستقلة وتحقيق التنمية، واستغلال القوى المحلية/العالمية لبعض أنماط التدين بالمنطقة العربية، هي العوامل المؤثرة في نشر العنف والإرهاب وليس الدين أو التدين بعبارة أدق، تظهر هذه النتيجة عند النظر في التاريخ السياسي للمنطقة وللحركات المسلحة والأحداث العالمية، التي تزامنت مع موجات العنف والإرهاب في المنطقة.*

الكلمات المفتاحية: *الارهاب؛ الدين ؛ التدين؛ العالم العربي؛ الاسلام؛*

Abstract: *Terrorism is usually associated with religion, and here we mean the Islamic religion, specifically the followers of the Sunni sect. In a great confusion between religion and religiosity, an entire religion is stigmatized as terrorism. The research paper aims to identify the main drivers of terrorism and violence in the Arab world. The study concluded that political tyranny and failure to build an independent national state and achieve development, and the exploitation of local / global powers for some patterns of religiosity in the Arab region, are the factors affecting the spread of violence and terrorism, not religion or religiosity, to be more precise. This result appears when looking at the political history of the region, armed movements and global events, which coincided with waves of violence and terrorism in the region.*

key words: *Terrorism; Religion; Religiosity; Arab world; Islam;*

1. مقدمة:

لعل أكثر سؤال تم تداوله منذ نهاية الحرب الباردة وخاصة في القرن الجديد هو هل الدين الإسلامي يحض على ممارسة الإرهاب والترويع؟ وخاصة أن العالم العربي والإسلامي، يعتبر أكبر مسرح للعنف والإرهاب في العالم بداية من أفغانستان والجزائر ومصر وصولا إلى العراق وسوريا واليمن.

تنطلق الدراسة من فرضية أن الدين ليس المحرك الأساسي للعنف والإرهاب في العالم العربي، بل هو يساهم بنسبة ضئيلة جدا، حيث يلعب أحيانا دور الغلاف الذي تقدم فيه الهدية المسمومة المسماة الإرهاب، وفي المقابل تقول هذه الفرضية أن الوضع السياسي الاستبدادي المحبط وحالة الانكسار الوطني والحضاري، والاستغلال العالمي لظاهرة التدين هي من عملت على تغذية ظاهرة الإرهاب في المجال العربي والإسلامي.

إن معالجة هذه الفكرة تقتضي الفصل في بعض المفاهيم وتحديد الحدود بين النظري والواقعي، وأهم فكرة هنا يجب فصل فيها هي تحديد معنى الدين والتدين، كما يجب تحديد معنى الجهاد وعلاقته بمفهوم الإرهاب، والشروط التي يمارس فيها، وطبعا يجب تحديد مفهوم الإرهاب.

لا يمكن فض العلاقة الشائكة بين الدين والإرهاب نظريا، ولا يتم ذلك إلا عبر تتبع الظاهرة في الواقع العربي، ومحاولة الكشف عن الأسباب الحقيقة التي تدفع الارهابين إلى التلبس بلباس الدين، دون لباس آخر، قومي أو عرقي، أو غير ذلك، ويرجع تفسير هذا الاستخدام إلى مستوى التدين المرتفع الذي يعرفه العالم العربي، مقارنة بباقي دول العالم.

وفي هذا الصدد يتم التطرق أيضا إلى موضوع علاقة السياسي بالديني، وأيهما يستخدم الآخر، ويُسخره لخدمة أهدافه، هل القيادة للدين كما يتوهم البعض، أم أن الدين يُستخدم عند الحاجة فقط، ورجل الدين أو العالم أو الداعية أو الفقيه هو في الغالب أداة تُستخدم لتهدئة الرعية وتوجيهها عند الضرورة.

كما يتم تتبع هذه الحالة حتى على المستوى الدولي، وتبيان كيف تم استغلال حالة التدين في العالم العربي والإسلامي في الساحة الدولية من أجل أن يفوز أحد الأطراف على الآخر، ولم تكن عملية استخدام الدين في المجال السياسي في التاريخ المعاصر، حركة نابعة من داخل الضمير الجمعي للعالم الإسلامي أو العربي. إن من صنع هذه المشاعر وروج لها كان يسعى إلى تسجيل أهداف على خصمه السياسي ولو عبر استخدام الدين، كما توافق هذا الأمر مع توجه بعض البلدان المحلية التي ترجو الخلاص من القوى الحية في المجتمع، حتى لا تسبب لها صداع، عبر مطالبتها بالتغيير خاصة بعد بداية اندحار وإنكشاف التيار القومي، عبر هزيمته الساحقة في حرب 1967 ضد إسرائيل. وهي التي دفعت الشباب إلى البحث عن مصدر آخر لاستلهام القوة منه والرجوع لمواجهة تحديات العالم المعاصر.

2. الدين والتدين في العالم العربي:

عكس ما يثيره مفهوم الإرهاب، يعتبر مفهوم الدين أكثر استقرارا، ويحظى بإجماع مقبول إلى حد ما، إذ إن تعدد تعاريف مفهوم الدين، لا يصل إلى حالة التعدد أو بالأحرى التشظي التي يعرفها مفهوم الإرهاب، وإن كان التعدد في التعريف موجود ومستقر ولا يمكن اختزاله.

لكن هناك شيء يجب الإشارة إليه، وهو أن هناك فرق جوهري بين الدين والتدين، وأنه في الغالب عندما نتحدث عن علاقة الدين بموضوع أو حالة اجتماعية ما فالقصد هو تأثير أو تأثر التدين بهذه الحالة، وليس الدين، إذ الحديث عن إفرازات التدين وليس عن الدين في حد ذاته، لذا عندما يقال إنه لا يمكن وصف دين معين بالإرهاب فهذا صحيح إلى حد بعيد، خاصة الأديان السماوية، لكن يمكن لحالة تدين ما، أن تفرز نوع من أنواع العنف أو الارهاب، لأن الفهم أي فهم الدين في الغالب يكون متأثرا بالمجتمع وما يدور فيه من أفكار وممارسات، لذلك وإن كانت النصوص ثابتة فإن فهمها متغير بتغير الازمان والبيئات.

1.2. تعريف الدين:

أورد "جوناثان ز. سميث- Jonathan Z. Smith"، قائمة نقلها عن "جيمس ليوبا- James H. Leuba"، مكونة من خمسين محاولة مختلفة لتعريف مفهوم الدين. من هنا نستخلص أنه يمكن تعريف الدين "بوسائل عدة تصل إلى خمسين وسيلة" على الأقل. (ناي، 2009، صفحة 37) إذا لم يكن الأمر أكثر من ذلك، وبالطبع ستكون كل محاولة تحمل في طياتها بذور النجاح والفشل، لأن هذا التعدد معناه أن العناصر التي تركز عليها هذه التعاريف متعددة ولا يمكن أن يشملها تعريف واحد.

تؤخذ كلمة "الدين" تارة من فعل متعد بنفسه: "دانه يدينه"، أي حكمه وملكه وقضى في شأنه، وتارة من فعل متعد باللام: "دان له"، أي خضع له وأطاعه، وتارة من فعل متعد بالباء: "دان به"، أي اتخذه دينا ومذهبا، أو طريقة يسير عليها نظريا أو عمليا، وباختلاف الاشتقاق تختلف الصورة المعنوية التي تعطيها الصيغة. (دراز، 2016، الصفحات 29-31) ويذهب المفكر محمد عبد الله دراز أن مصطلح الدين يقصد به في تاريخ الأديان: **أولا** الحالة النفسية التي نسميها التدين، **وثانيا** تلك الحقيقية الخارجية التي يمكن رصدها في العادات الخارجية، وفي الآثار والروايات أو المبادئ التي تدين بها الأمم. (دراز، 2016، صفحة 33)

هناك من يجعل مفهوم الدين واسعا ويعتبره "أي مذهب للفكر والعمل تشترك فيه جماعة ما، ويعطي للفرد إطارا للتوجيه وموضوعا للعبادة". (المهدي، 2002، صفحة 23) في حين يرد بعضهم على هذا التعريف الفضفاض بأن الدين هو "الايمان بالرب"، لكن هذا الاختصار الكبير للدين يجعل الديانات التي لا تؤمن بوجود إله خارج التصنيف مثل البوذية. (سترينسكي، 2016، صفحة 18)

ويعرف الدين عند الإسلاميون بأنه "وضع إلهي يرشد إلى الحق في الاعتقادات، وإلى الخير في السلوك والمعاملات". أما عند الغربيون فتتعدد التعاريف والتي منها تعريف الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط بأن الدين هو:"الشعور بواجباتنا من حيث كونها قائمة على أوامر إلهية". (دراز، 2016، الصفحات 34-36)

يورد جوناثان سميت سبب بديعا عن كون الدين ذي معان مختلفة، حيث يرى أن "مصطلح "دين" من خلق العلماء أنفسهم، فالعالم يخلق المصطلح لأجل أغراضه التحليلية عن طريق أفعال خيالية من المقارنة والتعميم. ومن ثم فإن الدين ليس له وجود مستقل بعيدا عن الدراسة الأكاديمية". (ناي، 2009، صفحة 38)

يرى سترينسكي أن الدين في الوقت الحاضر يتم التعامل معه عبر ستة قوالب، أو ست مسلمات، كل منها يعارض أو يناقض الآخر، ولذلك عند دراسة علاقة الدين بالسلطة والسياسة يجب الانتباه إلى هذه الافتراضات والعمل على مناقشتها: (سترينسكي، 2016، الصفحات 20-22)

- **الثنائي الأول:** هناك من يعتبر الدين خير كله، وهو بعيد عن أي شر إلا ممن يستغلونه من السياسيين ورجال الدين، وفي المقابل هناك من يراه شر كله، يجب التخلص منه لأنه مصدر للعنف والقتل.
- **الثنائي الثاني:** هناك من ينظر إلى الدين أنه مجموعة من المشاعر والطقوس والممارسات والتجارب العلاقات الاجتماعية، في حين يراه البعض الآخر يتمحور حول الاعتقاد الذي هو حالة ذهنية روحية بحتة.
- **الثنائي الثالث:** هناك من يؤمن أن الدين أمر خاص شخصي مكانه القلب، فمن الأعماق السحيقة يشع الدين، أي أنه ينمو ويترعرع في معقل سري، ومنه يأتي الافتراض الأخير وهو أن الدين منفصل عن السلطة والسياسة باعتبارهما من الأمور العامة المتجسدة الخارجية بطبيعتهما.

يقف الكاتب موقفا وسطا بين هذه القوالب الستة، لكن يجب التنبه إلى أن الأمر يرجع إلى نوع الدين الذي هو محل الدراسة، فيمكن القول إن كل هذه القوالب صحيحة وخاطئة في نفس الوقت، حسب الدين الذي يكون هو محل دراسة. لو اعتبرنا الإسلام هو محل دراستنا، لوجدناه يستغرق الثنائية الثانية والثالثة، حيث يعتبر دين اعتقاد وممارسة، وفي نفس الوقت محله القلب، لكن غير منفصل عن السلطة أو السياسة، أما عن الثنائية الأولى وهي إما أنه خير كله أوشر كله، فلا يمكن نعت دين بأنه شر، ربما فهم المتدينين أو ممارساتهم، لكن لا يمكن القول إن دين جاء للعالمين، وهو يصرح بذلك، على من يمارس الشر؟ إذا كان يريد الفلاح لكل العالم وليس لعرقية أو جهة أو طائفة.

تشريح مصطلح الدين يعطينا لمحة عن كيفية تأثير الدين في حياة البشر، ويُبين لنا لماذا الناس يصفون ما يفعلونه بأن دين، أو ليس بدين، لذلك يختلف الدين وماذا نعنيه بالدين من فرد إلى آخر ومن ثقافة إلى أخرى، حتى داخل جغرافيا الدين الواحد، فما هو دين بالنسبة لي قد لا يكون كذلك بالنسبة لك، وأعتبره أنا تشويه للدين "بما فيها الأعمال العنيفة"، قد تعتبره أنت نصرة للدين، وهذا لأن الدين مرتبط بالثقافة السائدة، والتي تكونت عبر عقود وقرون، لذا قراءة مفهوم الدين يجب أن تكون خاصة ومحلية أكثر منها عامة وعالمية. وبما فيها علاقة الدين بالعنف والإرهاب، يجب أن تدرس في مجالها الجغرافي الأضيق، حتى يمكن الوصول إلى حقيقة الأمر.

2.2. التدين:

يعتبر البعض أن التدين هو "تعبير مناسب عن الدين في صورة إجرائية"، أو هو "محتوى السلوك الديني"، يرى فرنون-Vernon، أن التدين "شكل كلي لأنماط سلوكية تشمل الاحاسيس، المواقف، العواطف...الخ، وكلها تأتي على هيئة مجموعة وتستجيب على أساس أنها كينونة بذاتها". أما عند المسلمين فيمكن فهم التدين على أنه "التزام المسلم بعقيدة الايمان الصحيح(الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره)، وظهور ذلك على سلوكه، بممارسة ما أمره الله به، والانتهاء عن إتيان ما نهى الله عنه". (المهدي، 2002، الصفحات 33-34)

عند الحديث عن علاقة الإرهاب بالدين فالمقصود هو علاقة الإرهاب بالتدين، أي السلوك المطبق للدين على أرض الواقع، لذا قد يكون الدين واحد لكن التدين متعدد ومختلف، ومنه قد ينبع العنف، لذا نرى أن كل المسلمين مثلا، لا يكونون متوافقين في الرأي، عند تعرضهم لموضوع ما، فهم وإن اعتبرت ديانتهم واحدة، ففهمهم لها وتطبيقهم لها (تدينهم) ليس واحدا.

كل تدين يمر عبر ثلاث مراحل على الأقل، **مرحلة أولى** وهي فهم الموضوع الديني، وهنا يجب أن تكون المادة التي يُستقي منها الموضوع الديني واضحة مثلا هي القرآن والسنة النبوية في الإسلام، **مرحلة ثانية** هي صياغة الموضوع الديني في صورة مشروع سلوكي، أي ترجمة ما هو موجود في المبادئ والقيم والمعايير إلى سلوكات يمكن أن ينفذها ويلتزم بها الأفراد، **مرحلة ثالثة** وهي تنزيل المشروع السلوكي الذي تمت صياغة في المرحلة الثانية إلى أرض الواقع. (المهدي، 2002، صفحة 34).

3.2. مكانة الدين في البلدان العربية:

يحظى الدين بمكانة مهمة عند شعوب العالم قاطبة، لكن للدين الإسلامي مكانة هامة عند أتباعه، سواء في العالم الإسلامي، أو في العالم العربي، حيث تعتبر أرض الحجاز مهبط الوحي، والمكانة الذي انطلقت

منها الدعوة الإسلامية لباقي بقاع العالم، ويعتبر الإسلام حاليا من أكثر الأديان انتشارا في العالم المعاصر، رغم كل الضغوطات التي يخضع لها أتباعه سواء على المستوى المحلي والوطني أو على المستوى الدولي والعالمي، في حين تتجه الكثير من الأديان السماوية والوضعية إلى الانكماش يميل الإسلام إلى التمدد أكثر فأكثر.

يلعب الدين منذ مئات السنين دورا محوريا في حياة المواطنين القاطنين من الخليج إلى المحيط الأطلسي، وهم في ذلك حالة فريدة في كل العالم حيث يتراجع دور الدين في الحياة العامة. ولذلك ليس من المستغرب أن يتم إقحام الدين في بحور الصراعات والتحولات الاجتماعية الجارية في المنطقة.. لكن هنا يجب التفريق بين النص والواقع، أو بين النص المقدس، والاستخدام الوظيفي لهذا النص من قبل البشر. الدين ليس هو رجل الدين وليس هو المتدين، هذا الأخير هو خلاصة فهم النص المقدس من طرف رجل أو جماعة أو طائفة، وفي الغالب لا يكون هذا الفهم متطابقا مع المقصود تطابقا كليا، ولذلك نرى في كل الأديان وجود الطوائف والمذاهب والفرق وغيرها من التقسيمات، حيث تدعي كل واحدة منها على أنها الأصح والأكثر انسجاما مع النص المقدس الذي يرجع إليه الجميع.

الشكل رقم 1: أهمية الدين في الحياة العامة.

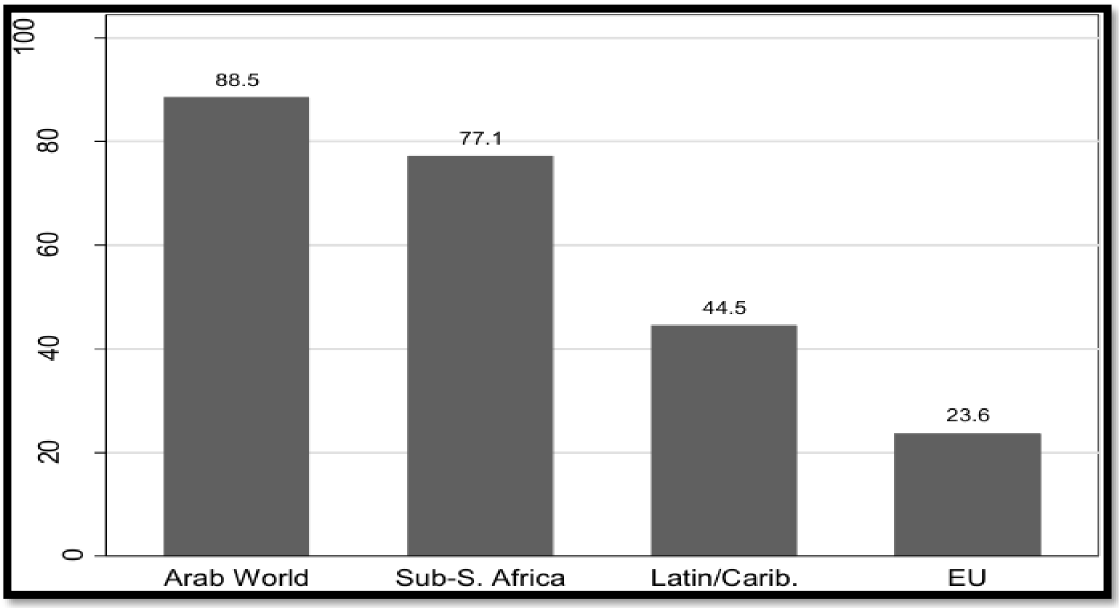

المصدر: Justin Gengler, **World Values Survey in the Arab World**, the social & economic survey research institute, Qatar University. (Accessed 26-07-2018)

http://www.worldvaluessurvey.org/WVSPublicationsDocuments.jsp?PUB=126

رغم أهمية الدين في الحياة العامة إلا أن العالم العربي ليس الأول من حيث عدد المتدينين، هناك مناطق في العالم هي أكثر تدينا منه، في تقرير صدر سنة 2015، جاء العالم العربي في المرتبة الثالثة حيث قال 77 أنهم متدينون، في حين قال ذلك 89 في افريقيا، و84 في أمريكا اللاتينية. (التطبيقية، 2015، صفحة 15) لكن السؤال الجوهري هل القرارات التي يتخذها هؤلاء المتدينين يكون محركها هو الايمان؟ أم هناك متغيرات أخرى هي التي تتحكم في قرارات الفرد؟ ويكون المحدد الديني ليس إلا جزء من بين مجموعة عوامل أخرى. يتطلب الأمر قياس درجة ووزن كل عامل من بين هذه العوامل والتي منها الدين، والذي قد يكون فهمه أصلا متأثرا بالوضع السياسي والاقتصادي وحتى النفسي، أي حتى القرارات التي يعتقد أنها تتخذ بناء على الدين، تكون في الأساس متأثرة أو ثمرة لما يدور في المجتمع باعتبار الدين جزء من الثقافة، خاصة في العالم العربي، لذلك نظام الحكم الذي تخضع له، النمط الاجتماعي، التاريخ الاجتماعي والسياسي، إضافة للفترة الزمنية، كلها تؤثر في فهمك للدين، وبالتالي في القرارات التي تعتقد أنك اتخذتها على أساس ديني.

هناك أحداث سياسية واجتماعية لعبت دورا حاسما في صعود التفكير الديني والتنظيمات الدينية في العالم العربي، وتقريبا كلها ذات طبيعة سياسية واجتماعية أكثر مما هي دينية، مثلما جرت أحداث كرست الصورة النمطية للمسلمين في الغرب على أساس أنهم متطرفون وعصبيون، فإن أحداث أخرى حدثت قبل ذلك جعلت المسلمين والعرب أميل إلى التفكير الديني البحت، بدل التفكير اليساري أو اللبرالي، أو العرقي حتى. وعلى رأس هذه الحوادث التي أعلت من الشأن الديني في المجال العام نجد:

- الهزائم النكراء للدول الوطنية/اليسارية العربية في الحرب مع إسرائيل، وخاصة هزيمة 1967. حيث دللت على فشل هذا النموذج من الدولة في منح العالم العربي ما يريد.
- الأزمة الداخلية للدولة الوطنية، وفشلها في تحقيق الاجماع حول المشروع المجتمعي، وتبني القبضة الحديدية في الحكم، وتضييق مساحات الحرية والتعبير، والانتصار في كثير من الدول لصالح مشاريع مجتمعية بعيدة عن ثقافة الشعب وتاريخه.
- الصراع العربي العربي، وخاصة السعودي المصري، هذا جعل السعودية تستثمر في الأفكار "الوحدوية الإسلامية"، كوسيلة للرد على "التحدي الناصري" المصري، حيث دعمت مؤسستها الدينية وتبنت تقريبا كل التيارات الدينية في العالم العربي.
- الرد الأمني القاسي على الأفكار التي كانت تتبناها التيارات الإسلامية، ومنها إعدام سيد قطب، مما جعل فكره ينتشر بقوة، باعتباره شهيد الكلمة على يد "طاغية يساري"، لم يستطع حتى الفوز على إسرائيل.

- الثورة الإيرانية وانتصارها أعطى جرعة أوكسجين للتيارات ذات البعد الديني، وأراد الكثير منها محاكاة الوضع في إيران، خاصة أن هذه الأخيرة اعتمدت مبدأ تصدير الثورة.
- الحرب الباردة وقيام أمريكا وحلفائها باستخدام "الشعور الديني" في مواجهة النظام الشيوعي في الاتحاد السوفياتي، حيث طُلب من حلفاء الولايات المتحدة دعم المؤسسات والتيارات الدينية في المنطقة وحول العالم، وعلى رأسها أفغانستان.

تصادف هذا كله مع بداية التحولات الكبرى في العالم المعاصر مع نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات، مما فجر الأوضاع في أكثر من بلد، واستمرت حركات العنف تقتات على الأزمات والجرائم التي خلقها أو ساهم فيها الغرب في العالم العربي وهي كثير بداية بفلسطين، ثم العراق وأخيرا سوريا.

3. الدين والعنف والإرهاب في المجال العربي.

لقد تم تناول الظاهرة الإرهابية من عديد المداخل والمقاربات النظرية التي تفسر وتحلل نشأة وتكوين الظاهرة، في العالم بصفة عامة، وفي المنطقة العربية بصفة خاصة، حيث ركزت كل نظرية أو كل منظور، على عامل أو عوامل تعتبرها المحرك الأساسي، أو القاطرة التي تجر باقي العوامل التي تخلق مجتمعة الظاهرة الإرهابية.

وقامت الكثير من الدراسات والأبحاث بمحاولة الكشف عن العلاقة التي تربط بين الدين والعنف بصفة عامة، والدين والإرهاب بصفة خاصة، بعد أن بدا لها أن هناك علاقة وطيدة بين الطرفين، يكون في هذه العلاقة الإرهاب نتيجة لتأثير الدين في خيارات الانسان.

يعتبر "وليام كافانو-William T. Cavanaugh" أن "أسطورة العنف الديني" ساعدت في النهاية أو جاءت لتساعد على خلق الالتحام الوطني بالدولة القومية، بوصفها المنقذ للبشرية من الهويات الأخرى الأكثر إثارة للشقاق والانقسام، والمقصود هنا الدين. ولذلك جاءت فكرة ربط الدين بالعنف، وبأنه دائما ما يلعب دورا سلبيا جاءت هذه الفكرة ككبش فداء. عادة ما يستخدم بعبع ما لتحقيق الاجماع داخل الوطن، وتقوية الروابط بين الأفراد، كثيرا ما يكون هذا البعبع دولة أجنبية أو قوة خارجية ما، لكن تحول ليكون شيء داخلي وهو الدين والعنف الديني لدى البعض، وأنه أمر خطير على المجتمعات الحديثة، وفي المقابل يتم التغافل عما يمكن تسميته "العنف العلماني"، رغم أنه الأخطر والأكثر دموية من حيث تداعياته. (Thomas, 2015, p. 66)

إن اختراع العنف الديني قد ساهم في جعل الدين، في الغرب، يغدو "مؤمننا -Securitized"، وفقا لمدرسة كوبنهاجن في العلاقات الدولية والدراسات الأمنية. (Thomas, 2015, p. 68) يحدث عنف كبير من طرف الأمريكيين العادين ضد بعضهم البعض، لكن لا يمكن وصف الفاعلين بالإرهاب إلا إذا كان الفاعل

مسلما. وهي محاولة واضحة للترويج وكذا تصديق فكرة العنف الديني المرتبط بالإسلام، وبعدها طبعا تتحول القضية إلى قضية أمن دولة وتتحرك كل أجهزة مكافحة الإرهاب في الدولة الامريكية.

مهما قلنا وفصلنا في علاقة الدين أو التدين بالعنف، يجب أن نتذكر دائما أن العنف الأقوى والذي خلف العدد الأكبر من الضحايا ارتكب من طرف أناس ومجموعات ودول غير متدينة بل معادية للدين وللماورائيات بالكلية، ويكفي النظر فقط إلى القرن العشرين حتى نتأكد من ذلك، أغلب الحروب والصراعات كانت تحركها المصلحة القومية.

في كل الأحوال لا يمكن اعتبار الدين مفهوم فوق ثقافي وفوق تاريخي، أي متجاوز للثقافة والتاريخ، يمكنه صهر المجتمعات في قوالب معينة، بل هو مقولة مؤسسة اجتماعيا، خاضع في كثير من الأحيان للسياق، وكذا مرهون بالتشكيلات المختلفة للسلطة والقوة داخل هذه المجتمعات. ويمكن ملاحظة ذلك بقوة في عملية تطور التي عرفها مصطلح الإرهاب في حد ذاته، حيث لم يأت مصطلح فوق تاريخي يؤثر ولا يتأثر بل كان ومزال مفهوم خاضع للسياق الاجتماعي، ارتبط في بدايته بالدولة خاصة مع اليعاقبة في فرنسا بعد الثورة ثم تحول إلى مجموعات غير رسمية، كان لها أهداف قومية وتحررية وايديولوجية، ثم أصبح أكثر ارتباطا بمجموعات ذات خلفية دينية وهذا إرهاب ما بعد السبعينيات، حيث يتم ربط المفهوم بالجانب الديني دون سواه من الجوانب الأخرى التي كانت مرتبطة بالمفهوم سابقا.

في النهاية لا يمكن "للغيرية الدينية" مثلا أن تكون سببا في العنف دائما، بل هي مثلها مثل الغيرية الجنسية، أو الغيرية العرقية، أو حتى الغيرية الجهوية داخل البلد نفسه، لا يمكن الاستناد إلى مبدأ الولاء والبراء في الإسلام لتبرير الكره والقتل، وإن كان البعض يقول بذلك، سواء من المسلمين الجاهلين أو من غير المسلمين الذين يجهلون حقيقة هذا المبدأ، فإذا كان الولاء لا يعني الحب والاتباع الكامل بل هو درجة من القبول تجاه الأخ القريب في الدين، فإن البراء أيضا لا يعني الكره المفضي إلى التجريح أو القتل والمحاربة، بل هو شعور من الرفض وعدم الاقتداء أو غيرها من درجات عدم الانسجام مع الطرف الآخر. (Mohamed Bin Ali, 2016, pp. 263-66)

في معرض دحضها للأطروحة التي يروج لها العلمانيون حول الدين تقول الكاتبة البريطانية كارين أرمسترونغ:

"اليوم يَنظر كثير من المفكرين العلمانيين لـ"الدين" على أنه عدائي ومتعصب بطبيعته، وبأنه "آخر" غير منطقي ورجعي وعنيف تجاه الدولة الليبرالية المسالمة والإنسانية، وهو موقف ذو صدى مشؤم للنظرة الاستعمارية للسكان الأصليين ك"بدائيين" يائسين وغارقين في معتقداتهم الدينية الظلامية. هناك نتائج لفشلنا في فهم أن علمانيتنا وإدراكها لدور الدين استثنائية، فحين تم تطبيق العلمانية بالقوة، أثارت رد فعل أصولي، والتاريخ يبين أن الحركات الأصولية التي تتعرض على الدوام للهجوم

تزداد تطرفا. إن ثمار هذا الخطأ بادية في الشرق الأوسط، فعندما نرى في رعب زيف داعش، سنكون حكيمين في الاعتراف بأن عنفها البربري سيكون جزئيا نتاج السياسات التي يوجهها ازدراؤنا." (أرمسترونغ، 2015، صفحة 29)

كتب المئات من المختصين في الدراسات الدينية والعلوم السياسية والتاريخ وعلم الاجتماع عن وجود صلة بين الدين والعنف على مر التاريخ وفي مختلف الثقافات، لكن، وإن كان صحيح قتل الملايين من البشر بعضهم لبعض على مر التاريخ، فإن المشكوك فيه هو أن هؤلاء الملايين قتلوا بسبب ما يسمى "الدين"، وليس "السياسة" أو "الهوية الاثنية" أو "الصراع الطبقي". كي نلوم الدين علينا تمييز الدين من هذه الأمور الأخرى وإثبات أنه أكثر تحفيزا على العنف، "مشكلة هذه الادعاءات أنه لا يوجد لدى أي من هؤلاء العلماء الذين يقولون إن الدين عنيف على نحو خاص تعريفا لـ"الدين" يميزه بوضوح من الظواهر الاجتماعية الأخرى، وخصوصا السياسة. من دون مثل هذا التحديد لا يتضح ما الذي يلقي عليه هؤلاء العلماء مسؤولية العنف." (صن، 2017، صفحة 53)

1.3. الحركات الإسلامية والعنف:

هناك بعض الحركات الإسلامية التي تؤمن بالعنف كوسيلة لتحقيق الدولة الإسلامية، وكان هذا في كل المراحل من التاريخ، في حين هناك فئة أخرى من هذه الحركات تؤمن بعدم مشروعية ذلك، ففي الفترة التي ظهر فيها كتاب "**توسمات**" لشكري مصطفى، (المولى، 2012، صفحة 508) وهو رجل يؤمن بالعنف كوسيلة لإقامة الدولة الإسلامية، ظهر كتاب في الجهة المقابلة وهو "**دعاة لا قضاة**"، لحسن الهضيبي الذي يرفض العنف. الحركات الإسلامية لا تختلف عن أي حركة اجتماعية وسياسية عرفها البشر، حيث هناك من يرى أن تحقيق الأهداف يكون عن طريق العنف الثوري، في حين يرى آخرون أن النضال السلمي هو الأفضل، كل حركات التحرر وكل الحركات السياسية التي أنشأت دول قومية في العصر الحديث مرت بهذا السؤال الخطير: هل نلجأ إلى العنف لتحقيق أهدافنا أم نبقى على النهج السلمي؟

السؤال الأهم الذي يجب أن ننتبه إليه هو: هل إقامة دولة كهدف لهذه الحركات هو هدف ديني أم سياسي؟ وهل هناك من الحركات الإسلامية العنيفة أو غير العنيفة من يرى أنه بدون وجود دولة لا يكتمل دين المرء؟

يرى المفكر السوري جودت سعيد، أنه من العبث البحث في إلغاء العنف، كوسيلة للتعامل بل يجب البحث في شروطه، لأن العنف من غير شروط واضحة معناه شريعة الغاب. في الإسلام استعمال العنف ليس لتغيير دين الأفراد بل لدفع الظلم عنهم، وقد نَهزم الظالم ونرده عن ظلمه لكن هذا لا يعني أن نخرجه من دينه وندخله إلى الإسلام. (سعيد وآخرون، 1996، الصفحات 48-52)

لكن إذا كانت شروط ممارسة العنف واضحة، والمعايير مستقرة فلماذا هذا الخلط والغموض؟ يمكن أن نرجع ذلك إلى التاريخ الملتبس وكيف أثر على النصوص المقدسة، لأن "علاقة النص المقدس المؤسس للاسم بالتاريخ اللاحق ليست علاقة محاكاة التاريخ للاسم،.. بل إن الواقع هو ما يفرض المعاني على النصوص، بتفسيره وتأويله إياها على نحو يوهم بالإذعان لها". (عظمة، 2008، صفحة 11) أي أن النص هو الخاضع للتاريخ في واقع الأمر، وليس العكس، في الحقيقة تتنازع النص ثلاثة جهات على الأقل: - معناه الحقيقي وهو الذي كتب من أجله، وربما يحتفظ به في بداياته، وقد يكون مفهوم من صاحبه فقط، دون غيره -معناه لدى القارئ ويكون حسب زمان ومكان وثقافة هذا القارئ، أي معنى النص متحرك دائما تزيد حركته مع زيادة المسافات بكل معانيها، -ومعناه الذي إلتصق به عبر التاريخ، أي أن هناك فترات تاريخية تضيف للنص الأصلي أو تنقص منه، أو تعيد صياغته من جديد، لذلك لا يمكن فهم النص إلا بالرجوع لمعناه الحقيقي والتخلص من الشوائب التي أضافتها النفس والزمن والجغرافيا والتاريخ. وهذا ما حدث للكثير من المفاهيم الإسلامية ومنها التي لها علاقة بالجهاد واستخدام العنف، باعتبارها أكثر المصطلحات ارتباط بالصراع على القوة والسلطة داخل المجتمع العربي والإسلامي.

يلخص جودت سعيد رأيه والذي هو رأي كثيرون غيره في أن **الجهل هو منبع العنف** في عصرنا الحالي، وللتدليل على ذلك يورد إجابة الامام علي رضي الله عنه، عن سؤال ورده عمن هم الخوارج: " فقيل له: هل هم كفار؟ قال: لا، من الكفر فروا، هل هم منافقون؟ قال: لا، هؤلاء يذكرون الله كثيرا، والمنافقون لا يذكرون الله إلا قليلا، قيل: فمن أين أتوا؟ قال: أتوا من قلة فقههم، وليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأدركه". (سعيد وآخرون، 1996، صفحة 55) الجهل الذي يقصده جودت سعيد تصنعه الشوائب التي يضيفها الواقع والتاريخ للمصطلحات أو المفاهيم المركزية في ثقافتنا، لذلك هم ضحايا لتدينهم.

باعتبار أن الإسلام لا توجد عنده قيادة سياسية أو روحية موحدة، فلا يمكن القول أنه مسؤول عما يحصل من عنف، بل يمكن الذهاب أبعد من ذلك والقول إنه قد "أصبح لكل فهمه، قرآنه وسنته، حيث غاب عن الساحة، أو كاد، القدر المطلوب من العلماء العدول، الذين يضطلعون بمهمة التصويب وبيان الأمر الجامع، وتسديد مسيرة الأمة، ونفي الغلو والتحريف والتأويل لقيم الكتاب والسنة، الذين يعتبرون حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: ((يحمل هذا العلم من خلف عُدولُه، ينفون عنه تأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين، وتحريف الغالين))، (أخرجه البيهقي)، تكليفا ومسؤولية وتجديدا، وليس إخبارا فقط". (الشعبي، 2006، صفحة 9)

يقول المفكر الفرنسي فرانسوا بورغا-François Burgat، بطريقة واضحة لا لبس فيها: "القوانين التي تحكم الـ أمو أورينتاليس (Homo Orientalis) أو إنسان الشرق، مدونة في مراجع علم الاجتماع السياسي أكثر مما هي مدونة في الكتب المقدسة." (بوزارسلان، 2015، صفحة 13) هذه المقولة من مفكر بعيد عن التأثير الثقافي أو الحضاري الإسلامي، تثبت مرة أخرى فساد مقولة من يزعم أن العنف وخاصة الإرهاب في العالم العربي مرتبط بالدين، ومع انكاره أو تحطيمه لهذه المقولة، فإن فرانسوا بورغا قد حطم معها كل الاستراتيجيات التي بنيت بهدف مكافحة الإرهاب، الذي يجد دوافعه حسب رأيهم في العامل الديني.

يرى إدوارد سعيد أن هناك مجموعة من الأحداث والقضايا التي شكلت التصورات الغربية حول الإسلام، باعتباره دينا "متخلفا" ومتعصبا، وربطت المسلمين بالتطرف، مقارنة مثلا بالليبرالية الغربية المتسامحة، منها "تأسيس الدولة الإسلامية الإيرانية في العام 1979، وقضية "الآيات الشيطانية" ثم حرب الخليج، وتفجيرات الحادي عشر من سبتمبر 2001، وغيرها من الأحداث، هذه المناسبات رسمت صورة نمطية للمسلمين في نظر الغرب، بأنهم متطرفون متعصبون، وجاءت هوليوود لتختم على هذه الصورة وتسوقها لباقي العالم، إضافة للعالم الغربي. (ناي، 2009، الصفحات 321-322) وبعد ذلك جاءت الأحداث في العراق وسوريا وليبيا وباقي البلدان العربية، والتفجيرات في أوروبا لتعمل أكثر فأكثر على طبع صفة الإرهاب والتعصب على المسلمين، وانتقل المشكل من اقتناع الغرب بهذه الحقيقة، إلى اقتناع جزء من المسلمين بها أيضا.

في كثير من البلدان العربية عندما إستحكم الصراع حول السلطة وبسبب القمع المنظم الذي تلجأ إليه السلطة، تلجأ الجماعات السياسية المقابلة إلى الاستثمار في الأبنية العضوية (الطائفة، والعرق، الدين، المذهب..)، المخيال الجزائري ومثله العربي متشبع بالدين، وتحتفظ ذاكرته بالكثير من الأحداث والأساطير المتعلقة بالفتوحات الإسلامية والحروب الصليبية، وحروب التحرير الوطنية. (دريس، 2015، صفحة 36) يبدأ التجنيد على أساس ديني أو مذهبي، أو عرقي، ليس لأن المقابل كافر والدين يحض على محاربته، بل لأن الجماعات التي تبتغي الوصول للسلطة ليس لها الموارد المالية الكافية للتجنيد، وهي تلجأ إلى الدين بسبب القدرات التي يملكها، لو كان العالم العربي في موقع جغرافي آخر غير الموقع الذي هو فيه، ولو عرف تاريخ سياسي آخر غير الذي عرفه لما كان هناك إستخدام للدين من أجل تجنيد المقاتلين في الحرب ضد الآخر، الآخر الذي يحُارب لأنه ظالم ومستبد، والهدف ليس تغيير دين الحكومة بل تغيير الحكومة نفسها، أي الهدف هو السلطة وليس الدين.

عادة ما يفسر ذهاب المقاتلين إلى سوريا من شمال أفريقيا، على أساس أنه لوازع ديني، لكن المصادفة أن مستوى التدين مثلا مرتفع في الجزائر لكن أكثر الشباب انخراطا في الحرب السورية كانوا من

تونس وبدرجة أقل من المغرب، مما يدفع للتساؤل هل فعلا الدين هو المحفز الوحيد أو الأساسي في هذه الحالة؟ أكيد لا يمكن انكار العاطفة الدينية التي تشتعل في قلب كل مسلم، وهو يرى الظلم الذي يحدث في سوريا أو في فلسطين وغيرها، لكن هل ذهب هؤلاء من أجل هدف سياسي أم ديني؟ هنا يجب التفريق بين الدافع والغاية أو الهدف، حوالي 30% من السلفيين المسجونين في المغرب ذهبوا إلى سوريا بعد الافراج عنهم، تدفعهم إلى ذلك ليس العاطفة الدينية فقط بل أيضا الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، حيث يعانون من قساوة السجن، وأغلبهم من المناطق المهمشة حيث البطالة وقلة الإمكانيات، وبالتالي لا يكون لديهم حس بالانتماء الوطني والرغبة في العودة إلى مناطقهم بعد خروجهم من السجن، خروجهم لمناطق القتال هو هروب من الوضع الاقتصادي والاجتماعي، وربما تلبية لرغبة دينية. أما في تونس كانت المناطق الحدودية الأكثر تصديرا للمقاتلين، لا سيما مدينة "بن قردان"، التي تقع على الحدود مع ليبيا، والتي يعتمد اقتصادها على التهريب، ومع تدهور الأوضاع في تونس وليبيا، ازداد الضغط على السكان وأصبحت الاستجابة لنداء الحرب في سوريا، حلا سحريا لكل المشاكل الشخصية. (الجمالي و فيناتير، 2015، الصفحات 3-4) للإشارة بلغ عدد المقاتلين القادمين إلى سوريا، حوالي 3000 شخص من تونس، وحوالي 1500 من المغرب، وتعد تونس صاحبة الرقم الأكبر، في حين لم يبلغ عدد المقاتلين القادمين من الجزائر 200 شخص، (Neumann, 2015) رغم أنها الأكبر من حيث التعداد السكاني، وفيها عدد لا بأس به من المقاتلين الذين لهم خبرة ميدانية، بحكم التجربة التي عاشتها في نهاية القرن الماضي.

تعتبر الأفكار الدينية والتراث الإسلامي مجرد غطاء اتخذته كثير من المجموعات الإرهابية، إذ السبب الحقيقي لاستفحال ظاهرة الإرهاب كامن في الوضع الاجتماعي والسياسي القائم، وأما الجانب الديني فلا يشكل وزن ذا قيمة كبيرة، وحتى وإن كان له وزن معين فهو ناتج عن حرمان النظم السياسية العربية شعوبها من الحق في الاختلاف الديني وحرية الاعتقاد وخلل في منظومة التعليم، والاطلاع على الاختلافات التي يزخر بها الفكر الديني الإسلامي في هذا الباب، إن تقليص أو إلغاء حرية الاختلاف داخل المذهب الواحد أو داخل الدين ككل هو ما يخلق لنا في الأخير مواطنين يؤمنون برأي واحد قد يكون في الأخير مجرد اجتهاد فقط داخل بحر كبير من الآراء، لكن هذا يكون بسبب السياسة التعليمية الفاشلة وليس بسبب فكرة دينية بحد ذاتها. يروي الباحث العراقي "علي الكليدار" أن هناك في العراق من يدعون القتال لأسباب دينية لكنهم في الحقيقة لا يصومون ولا يصلون، أي لا يطبقون الدين على المستوى الشخصي، فكيف لهم أن يدعوا أنهم يحاربون من أجله. (الشويكي، 2007، صفحة 4)

مازال هناك من يربط بين الدين الإسلامي وانتشار الظاهرة الإرهابية في العالم العربي والإسلامي، وبالتالي اعتبار ما يحدث مجرد إرهاب ديني، شهدته أوروبا سابقا. عادة هناك ثلاث سمات جوهرية للإرهاب الديني:

- **أولا**: يمتلك الإرهاب الديني وظيفة سامية أكثر من كونها وظيفة سياسية، إذ ينفذ في استجابة مباشرة لإملاء أو طلب لاهوتي.
- **ثانيا**: على عكس الإرهابيين "العلمانيين"، يسعى الإرهابيون الدينيون عادة إلى القضاء على فئات من الأعداء لها تعريفات واسعة، ولا يردعهم احتمال الأثر السياسي العكسي لعمليات القتل العشوائي.
- **ثالثا**: لا يسعى الإرهابيون الدينيون لأن ينالوا إعجاب أي قاعدة شعبية سوى أنفسهم. (تاونزند، 2012، صفحة 99)

بتطبيق هذه المحددات على الحركات الإرهابية والعنيفة التي تعرفها المنطقة العربية، نجد أنها لا تنطبق بالكلية ولا على أي واحدة، وإن تقاطعت معها في بعض الأحيان، إن الأغلبية الساحقة للعمليات الإرهابية لم تنفذ استجابة لإملاء لاهوتي، وكل من يقول بالعكس فإنه يسوق لفكر مشوه وثقافة مأزومة وفهم مغلوط للإسلام. (بن بيه، 2007، صفحة 46) ثم إن النصوص التي يستخدمها الإرهابيون اليوم قد مرت بالآلاف من الطلبة والأساتذة والعلماء ولم يصبحوا إرهابيين وقتلة، لأنها شرحت ضمن سياقها التاريخي وحفت بالمقاصد الشرعية.

إن الدين الواحد أو الأديان المتعددة داخل البلد الواحد، أو في السياسة الدولية، لا يمكن أن تسبب العنف هكذا من تلقاء نفسها، بل يجب أن تكون قبل ذلك قد خضعت لعملية تلاعب، **"إذ ليس هناك شيء يساهم في تعايش عدد من الأديان في البلد الواحد بسلام، أكثر من غياب تلاعب الدولة بما يمكن أن نسميه "السوق" الديني."** (يواس، 2016، صفحة 42) تحول معظم الدول الشعور الديني إلى قوة سياسية أو اقتصادية تستخدمها ضد الخصوم السياسيين، من دول أخرى أو حتى ضد الخصوم السياسيين داخل الدولة نفسها، لذلك لا يمكن القول أن حصول صراع ديني محض إلا في حالات نادرة جدا. في الأغلب يكون التلاعب بالدين لصالح السياسة والاقتصاد، بل إن بحث بسيط في جذور الصراعات الدينية المعروفة والمصنفة وعلى أنها كذلك يكشف لنا أن الدين لم يكن هو المحرك الأساس للعنف، بل المصلحة والبحث عن القوة في الغالب هي السبب الرئيس.

توظيف الدين لخدمة مصالح معينة، وخاصة خدمة السلطة، ليس وليد اليوم، طوال التاريخ الإسلامي وكما في كل الأديان كان الخصوم السياسيين كل منهم يدعي أنه يمثل الفرقة التي تتبع الدين الحق وبالتالي هو الأحق بالحكم، حتى أن العلامة الكبير أبي الفتح الشهرستاني لاحظ هذا الأمر الذي دفعه إلى الجزم في عبارة يجب أن تخط بماء الذهب، حيث قال أن **"أعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامة؛ إذ ما سل سيف في الإسلام على قاعدة دينية في كل زمان مثل ما سل على الإمامة في كل زمان"**. (الشهرستاني، 1992، صفحة 13) المسلمون لم يتقاتلون فيما بينهم على أساس مذهبي طائفي، شيعي سني، أو إباضي سني، أو سلفي علماني، أو غير ذلك مثلما تقاتلوا من أجل من له الحق بالحكم، أو شرعية من يحكم، ومهما أخذ الصراع طابعا دينيا فإنه في جوهره رهان سلطوي، أي من يحكم الدولة؟ وربما لهذا السبب، لم يكن في التاريخ الإسلامي قوى مضادة في بلاط الحكم، وكان الحاكم الخليفة أو من يمثله هو الصوت الأوحد، لأن كل معارضة هي منازعة للحاكم فيما يملك، وكل حاكم حاز كرسي العرش، بعد أن قضى على خصومه السياسين بالسيف، وهو لن يقبل بهم حتى ولو مجرد معارضين سياسيين، لذلك في عصرنا الحالي، حتى المعارضات (جمع معارضة) هي بنت الحاكم أيضا.

في تقرير حول الحالة الدينية وحرية الضمير في تونس 2015، والذي تضمن استجواب أكثر من 1200 شخص، جاء فيه أن أغلبية الشباب التونسي خاصة ما بين (18-35) تدعم العمل المسلح، الذي تقوم به المنظمات التي تسمى "السلفية الجهادية"، رغم أن الكثير من هؤلاء الشبان ليسوا من المتدينين، (التطبيقية، 2015، صفحة 134) وربما هذا ما يفسر الأعداد الكبيرة التي إلتحقت بمناطق القتال في العالم العربي من التونسيين، ويلاحظ أنه رغم أن نسبة التدين كبيرة بل كبيرة جدا في كل من الجزائر والمغرب إلا أن الاحصائيات تقول أن نسبة قليلة من المغاربة إلتحقوا بالجماعات الإرهابية، ونسبة أقل منهم من الجزائرين فعلوا الأمر نفسه، إذن الامر متعلق بالظروف السياسية والاقتصادية، والخبرة التاريخية وليس بالدين لوحده.

كما يلاحظ أيضا أنه رغم ارتفاع نسب التدين في البلدان غير عربية مثل ماليزيا، غانا، رومانيا، نيجيريا، إلا أنها لا تعرف عنف إذا استثنينا نيجيريا، أما باقي الدول فلم يحدث فيها التدين مشكلة أمنية، ولم يأخذ البلد إلى المجهول، نقول هذا على إعتبار أن كثير من المفكرين العلمانين أو الملحدين يروجون لفكرة أن الأديان هي أصلا تحمل فكرا إقصائيا، وبالتالي المتدين هو مشروع إرهابي مهما كان دينه. الأمر المهم هو أنه رغم النسبة المنخفضة للمتدينين في تركيا، فإن الحزب الحاكم في المجتمع منذ سنوات طويلة وإلى غاية اليوم هو حزب له خلفية أو مرجعية دينية، لكن رغم ذلك الأتراك لم يتعاملوا معه على هذا الأساس، بل على أساس برنامجه في الحكم، والمصلحة التي سوف يحققها لهم، ولذلك مازال في الحكم، وفي المقابل

رأينا أن أحزابا ذات مرجعيات دينية تسقط من الحكم، ولا تجد الدعم الكافي لها رغم أن المجتمع متدين بل متدين جدا.

الشكل رقم 2 : نسبة التدين في تونس وبعض دول العالم.

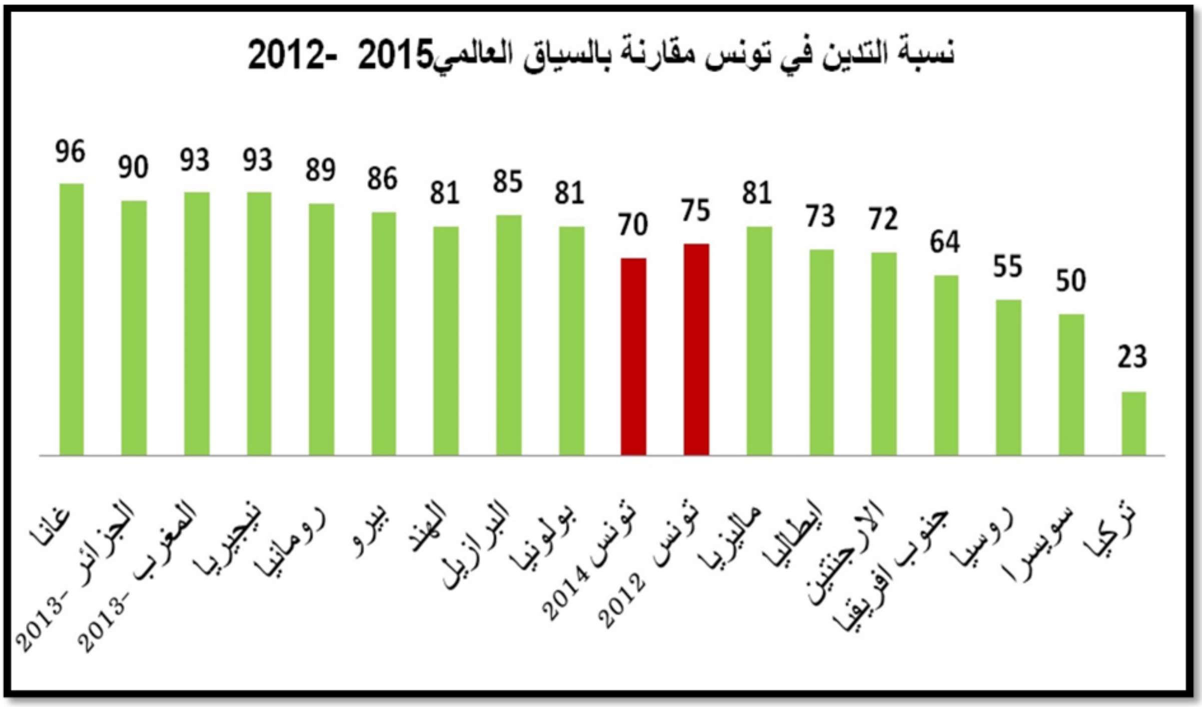

المصدر: منتدى العلوم الاجتماعية التطبيقية، بالتعاون مع الصندوق العربي لحقوق الانسان، والمرصد الوطني للشباب، **تقرير الحالة الدينية وحرية الضمير**، (تونس: منتدى العلوم الاجتماعية، 2015).

4. الدين والسياسة والإرهاب، عربيا وعالميا.

هناك من يخلط بين الإسلام كدين وبين المسلمين، وبين الإسلام والنص المقدس الذي جاء به، وأفهام كبار العلماء الذين قدموا تفسيرات وتأويلات لهذا النص، مهما علت درجة هذا العالم أو ذاك، يبقى فهمه ملزم له وحده، وليس للإسلام أو المسلمين. ولا يمكن أن يلزم فعل أو سلوك كائن من كان كل المسلمين، فما بالك أن يلزم الإسلام. كما يقال إن المشكلة ليست في السيف بل في حامله، الذي قد يحسن أو يسيئ إستخدامه.

هناك مبالغة عند الحديث عن تأثير الإرهاب "الديني"، والإسلامي بالذات، وفوق هذه المبالغة فإن هؤلاء الذين يمارسون العنف يمارسونه انطلاقا من إحساسهم بالحرمان الحضاري، أي عدم وجود دولة قوية تدافع عن المسلمين، طبعا هنا لا نبرر الأفعال بل نسعى إلى تفسيرها، إذ كثيرا ما ترتبط موجات العنف

خاصة من طرف من يعتبرون أنفسهم مسلمون بأحداث سياسية معينة يكون ضحاياها بالآلاف من المسلمين في البلدان الأصلية.

الشكل رقم 3: عدد الأشخاص الذين قتلوا في هجمات إرهابية، من المنظمات ذات الخلفية "الاسلامية" وغير الإسلامية، في أوروبا الغربية 1970-2017.

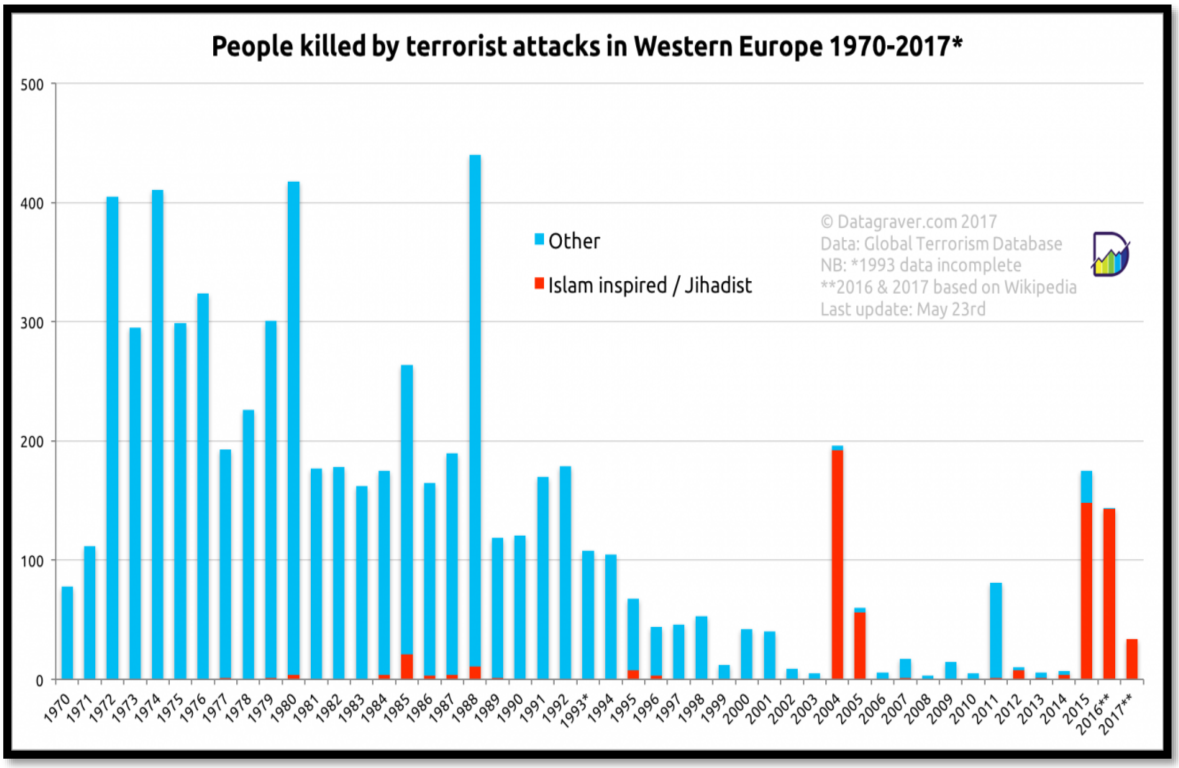

المصدر: https://www.datagraver.com/case/people-killed-by-terrorism-per-year-in-western-europe-1970-2015

يلاحظ في الشكل السابق، أن موجات القتل، في غرب أوروبا ما بين 1970 وإلى 2017 لا يشكل منها الإرهابيين القادمون من خلفية إسلامية إلا حوالي 10 في المئة على الأكثر، وعند النظر أيضا إلى التواريخ التي نشطت فيها هذه العمليات، نجد أنها جاءت متزامنة مع أحداث كبرى شهدها العالم الإسلامي وخاصة العربي، في الثمانينات مع انطلاق الحرب في أفغاننستان والترويج الغربي لها كساحة جهاد، وفي 2004-2005 كان هناك الاحتلال الدموي الأمريكي للعراق، وفي 2015-2016، كانت هناك الحرب الأهلية السورية والتي تدخل فيها كل العالم ومنه العالم الغربي، والميلاد المشبوه لما يعرف بتنظيم "داعش" الإرهابي. ونلاحظ أنه بعد انخفاض مستويات الصراع في المنطقة العربية انخفضت معدلات العنف الإرهابي في أوروبا الغربية وغيرها من المناطق ممن لهم ارتباط فعلي أو روحي مع المنطقة العربية.

4.1. الدين مُقاتل عالمي:

لم ينتشر الإرهاب المتدثر بالدين، وخاصة الذي يتخذ من الدين الإسلامي غطاء له إلا مع صعود الهيمنة الأمريكية على العالم، وباعتبار الولايات المتحدة الامريكية تملك "أصدقاء مخلصين" في العالم العربي والاسلامي، فإنها حاولت استغلال مقدرات هؤلاء الأصدقاء في حروبها حول العالم، وخاصة ضد العدو الأكبر لها بعد الحرب العالمية الثانية، الاتحاد السوفياتي.

جاء بريجنسكي باستراتيجية **"الاشتباك السلمي"**. (ألترمان، 2012) استراتيجية بريجنسكي التي أراد تطبيقها ضد الاتحاد السوفياتي كانت تقتضي منحه "فيتنامه الخاص"، أي أن يجري استدراجه إلى حرب احتلال طاحنة مثل ما حدث مع الولايات المتحدة الامريكية، في فيتنام. كان هناك صراع دائر في أفغانستان بين الموالين للاتحاد السوفياتي، والموالين للولايات المتحدة الامريكية من الإسلاميين، ووجد بريجنسكي اللحظة المناسبة لتنفيذ خطته، فقامت الولايات المتحدة بتقديم دعم مادي للقوات المعادية لحلفاء الاتحاد السوفياتي، ووقع الرئيس جيمي كارتر توجيها بذلك في1979/7/3، في حين أن القوات السوفياتية لم تدخل كابول إلا في 1979/12/24، مما يعني أن أمريكا استدرجت السوفيات إلى أفغانستان عن قصد، يقول بريجينسكي أنه: "غير نادم، وشعر بالسعادة عند تجاوز السوفيات للحدود باتجاه كابول"، وقال لكارتر أنه سيمنحهم حرب فيتنام الخاص بهم. (Observateur, 1998, p. 76)

واصل بريجنسكي تنفيذ استراتيجيته من أجل إغراق الاتحاد السوفياتي، في إطار خطة أمريكية تدعى "الاعصار"، عبر التواصل مع كل من مصر واقناعها بالتخلي عن الأسلحة السوفياتية الخفيفة لصالح "المجاهدين" من أجل الحرية، وإقناع السعودية بضرورة الدعم المالي والذي وصل لحدود 20 مليار دولار، وأخيرا التعاون مع باكستان حتى تكون القاعدة التي يتجمع فيها المال والأفراد والسلاح قبل الدخول إلى أفغانستان. وبالفعل تم له ذلك ونادت المؤسسة الدينية السعودية أن أفغانستان أصبحت أرض جهاد، وخفضت أسعار رحلات الطيران حوالي 75%. في الحقيقة السعودية كانت تريد أن تتخلص من بعض مواطنيها حيت كان حصار مكة من جهيمان العتيبي حدث قبل أشهر، ومحاكاة الثورة الإيرانية في استخدام الدين في السياسة والأمر الذي كان كذلك دائما بالنسبة لها. (ميدان، 2018) هكذا ولدت الحركات الجهادية العالمية، والتي انقلب الكثير من أفرادها -وليس كلهم- إلى إرهابيين يهددون أمن دولهم بعد أن رجعوا إليها.

وعند سؤال بريجنسكي كيف أنه قام بتقوية "الأصوليين"، رد على أنه "هذا مجرد غباء، لا يوجد شيء اسمه **الإسلاموية العالمية**، صحيح أن الإسلام دين له مليار ونصف من الاتباع، لكن يجب النظر إلى الإسلام بطريقة عقلانية، وليست عاطفية أو ديماغوجية، ليس هناك ما يجمع بين السعودية الأصولية، والمغرب المعتدل، وباكستان العسكرية، ومصر الموالية للغرب، وأسيا الوسطى العلمانية، ليس هناك ما

يجمع هؤلاء، أكثر مما يجمع البلدان المسيحية بعضها ببعض. وأضاف أيهم الأهم في التاريخ ظهور طالبان أم سقوط الاتحاد السوفياتي. (Observateur, 1998, p. 76)

بخصوص هذا الأمر صرحت سنة 2013 السيدة هيلاري كلينتون وزيرة الخارجية والمرشحة الرئاسية، : "دعونا نتذكر، الناس الذين نقاتلهم اليوم، نحن من دعمناهم ومولناهم من أجل هزيمة الاتحاد السوفياتي قبل عشرين سنة". والآن بمناسبة الحرب في سوريا تريدون تكرار نفس الخطة، بالنسبة لموسكو هذه اللعبة شاهدتها من قبل حسب هيلاري كلينتون. (Chossudovsky, 2013)

أكد على هذه الحقيقة أو جزء منها ولي العهد السعودي الحالي "محمد بن سلمان"، عندما صرح لجريدة الواشنطن بوست، أن الدولة السعودية نشرت الوهابية بناء على طلب من الحلفاء، وفي إطار خدمة المشروع الأمريكي، وضد الاتحاد السوفياتي. (الأحمر، 2018) طبعا أمريكا لا تهتم ولا تسعى إلى نشر الفكر الوهابي باعتباره أحد التيارات الإسلامية، بل هي تريد النسخة المنقحة منه، التي تعمل على دعم الصراع الأمريكي ضد الأيديولوجية الشيوعية، والجميع يعلم درجة حضور خطاب محاربة الشيوعية مثلا مقارنة بمحاربة الصهاينة في الخطاب السعودي الوهابي في العقود الأخيرة. لم يتوقف استخدام الدين عند المواجهة الفكرية، بل تحول استخدام عسكري في بعض الأحيان كما ظهر ذلك في أفغانستان.

في النهاية رغم اعلان القاعدة أنها جبهة للدفاع عن المسلمين إلا أن عدد الضحايا الذين أسقطتهم مثلا ما بين 2004 إلى 2008، كانوا في غالبيتهم الساحقة من المسلمين، (88%) منهم مسلمين، 12% غربيين، في 313 تبنته القاعدة سقط 3010 ضحية، كان منهم 371 ضحية غربي، بما فيها حوادث تفجيرات مدريد 2004، ولندن 2005. (Musharbash, 2019)

يواصل الغرب وخاصة الولايات المتحدة الامريكية صناعة الإرهاب، عن قصد أو غير قصد، حسب مستشار وزارة الدفاع الامريكية "ديفيد كيلكولن-David Kilcullen"، إن الاستراتيجية التي اتبعتها أمريكا ضد العراق كانت سبب رئيسي في ميلاد داعش، "ما كان يجب علينا غزو العراق، ثم مغادرته دون أن نبني عملية سياسية صحيحة". هذا الأمر ساهم في ظهور داعش، وإعادة إحياء القاعدة في أفغانستان وباقي مناطق العالم الإسلام. (Kilcullen, 2016)

يعترف الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب" أن الإرهاب يستهدف المسلمين أكثر من غيرهم، ووصل به الأمر إلى يقدم إحصائية خطيرة، في خطابه في القمة الإسلامية الأمريكية في الرياض مايو 2017، حيث قال: تشير بعض التقديرات إلى أن أكثر من 95 في المائة من ضحايا الإرهاب من المسلمين." (سي أن أن بالعربية، 2017)

4.2. في العلاقة بين السياسي والديني:

في كثير من البلدان العربية إذ لم نقل كلها، الدين تابع للسياسة وخادم لها، لذلك تغير آراء ومواقف رجال الدين مرهون بتغير آراء ومواقف الحكام السياسيين. ولا يمكن الترويج لفكرة معينة بدون رضا السلطة السياسية القائمة، ويمكن ضرب العديد من الأمثلة على ذلك، وفي الآونة الأخيرة يعتبر الشيخ عائض القرني نموذج صارخ على هذه الفئة من رجال الدين الذين يتلونون حسب هوى السلطة. لقد قام هذا الشيخ وفي أول أيام رمضان لهذا العام (1440هـ) بالانقلاب على كل الأفكار التي كان ينادي بها هو والكثير من شيوخ السعودية والعالم الإسلامي، إذا اعتبر "الصحوة الإسلامية" مجرد خطأ ارتكب من أناس متسرعين أصحاب فهم متطرف للنصوص الدينية، ولم يتوقف هنا فقط بل راح يعتذر علانية للمجتمع السعودي عن ذلك وقال صراحة:

"أنا باسم الصحوة أعتذر للمجتمع السعودي، عن الأخطاء التي خالفت الكتاب والسنة، وخالفت سماحة الإسلام، وخالفت الدين المعتدل الوسطي الرحمة للعالمين، وضيقت على الناس، أعتذر للمجتمع السعودي."[1]

المشكلة أن سيطرة الديني على السياسي تعطينا نموذج أوروبي من القرون الوسطى، حيث الكنيسة تحكم، وكانت نتيجة ذلك ممارسة الإرهاب ضد مواطنيها، وضد الأجانب، ومحاكم التفتيش في إسبانيا، التي أقيمت ضد المسلمين واليهود تشهد على ذلك. لكن من ناحية أخرى سيطرة السياسي على الديني أيضا تخلق مشكلة أخرى وهي محالة تسخير المضمون الديني للضرورات والمصالح السياسية، ورأينا ذلك في الكثير من البلدان الأوروبية والعربية الحديثة. إذن الحل من أجل خفض العنف هو في التعايش بين العلمانية والثيوقراطية، ويكون ذلك عبر التعددية المؤسسية، إذ لا يمكن مواجهة عنف بعنف آخر. أي مواجهة العنف الديني كما يسمى بالعنف العلماني. (غالستون، 2006، الصفحات 95-96)

في الحقيقة كل الحكومات العربية تسيطر سيطرت تامة على المجال الديني، على شيوخه وعلى مؤسساته، وهذا ليس بالجديد فقد انطلقت هذه الفكرة من مصر لتعم كل العالم العربي، فقد شهدت سنة 1961 اصلاح مؤسسة الأزهر على يد جمال عبد الناصر، مما انتهى إلى السيطرة الكاملة على المؤسسة وعلمائها، وفي نفس الفترة استلهم الملك فيصل السعودي، والذي كان حينها رئيسا للوزراء، قانونا يشبه ما حدث في مصر، حيث صرح في الثاني من نوفمبر 1962، أن حكومة جلالة الملك قررت "تأسيس مجلس للفتيا يضم عشرينا عضوا"، يتولى النظر في ثلاث مسائل: "أ- فيما تطلبه الدولة النظر فيه. ب- ما يوجهه إليه أفراد

---

[1]- لقاء عائض القرني في برنامج "الليوان " حول "الصحوة" على قناة روتانا خليجية السعودية، كان اللقاء يوم: 6 مايو 2019، شوهد يوم: 2019/05/12، https://www.youtube.com/watch?v=oleP9QTuRvM

المسلمين من أسئلة واستشارات. ج- وليكون أداة قوية لتنوير الأذهان، وتذليل العقبات التي تعترض سبيل التقدم السليم." في الحقيقة مشروع الملك فيصل لم يطبق في حينها، لكن إلى غاية سنة 1971 كانت العائلة المالكة قد سيطرت على كامل المجال الديني، عبر إنشائها لمؤسسات حكومية مختلفة، والتي منها المؤسسة الشهيرة "هيئة كبار العلماء" والتي أصبحت فيما بعد قلب المؤسسة الدينية السعودية. (ملين، 2013، الصفحات 232-237)

لكن إحقاق للحق لم يقبل كل العلماء هذه السيطرة سواء في السعودية أو في مصر أو غيرها من البلدان العربية، فكان مصير الكثير منهم إما الهجرة أو السجن وفي بعض الأحيان التحييد التام، إلا أن القسم الغالب كان مع خطاب السلطة السياسية الحاكمة، ويسعى لتبريره دينيا عله يؤثر في تفكير المؤمنين فيخضعهم لهذا الحاكم أو ذاك.

إن المشكلة الحقيقية ليست فقط في استخدام الإرهابيين وما يسمى "الجهاديين" للدين، بل المشكلة أيضا في استعمال الحكام له، إذ التاريخ يخبرنا أنهم أكثر من استعمله بل أفرط في ذلك، مما ولد استغلالا مضادا. وكما رأينا سابقا الاستغلال لم يتوقف عند الدول الإسلامية فقط، بل امتد للقوى الغربية التي عملت على استغلاله لمصالحها الخاصة. لكن رغم كل هذا يبقى الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية، على قناعة راسخة أن الإرهاب في العالم العربي والإسلامي مرتبط أساسا بعاملين: **الثقافة الدينية، والمناهج التعليمية**. (الرشيد، 2005، الصفحات 111-112)

المشكلة أن هذه القناعة تم نقلها إلى الدول العربية، والكثير منها أصبح يلخص حربه على الإرهاب في الحرب على الثقافة الدينية الإسلامية، وكذا في تغيير المناهج التعليمية، لكن لا يظهر أن هذه الحرب الفكرية ستنجح لأن تغيير الفكر يستلزم تغيير الواقع، إذ إن هذا الفكر هو وليد واقع معين وليس العكس. في الحقيقة الغرب عبر تقديمه لهذه الوصفة لا يستهدف القضاء على الإرهاب، بل يهدف إلى سلخ الأمة عن ثقافتها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى يؤكد أنه لن يقدم الوصفة الحقيقية لعلاج الإرهاب، التي ستؤدي إن تم ذلك إلى تحرير العالم العربي ليس من الإرهاب فقط، بل أيضا من الغرب نفسه، إذ إن تغيير الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي نحو الأحسن سيفضي إلى خروج العالم العربي من قبضة الغرب نهائيا، وهذا أمر مؤذي جدا للمصالح الغربية وباقي القوى الكبرى.

في الحقيقة إن اعتبار التراث الإسلامي كعدو ليس نابع من فراغ، إذ إن مستويات العنف ضد المسلمين والرموز الإسلامية تتصاعد عبر كل أوروبا، حيث يتم تحميل الإسلام والمسلمين الكثير من الشرور، وعلى رأسها الإرهاب والعنف، بل أكثر من ذلك لاحظت "اللجنة الوطنية الاستشارية لحقوق الانسان الفرنسية-CNCDH "، في تقريرها السنوي لعام 2013، حول العنصرية ومعاداة السامية وكراهية الأجانب، إلى «استفحال العنف»، وأن المعطى الأكثر ثباتًا وتجذرا في هذا العنف هو التعُّصب المعادي للمسلمين

والتوجه المناهض للإسلام: «فإذا قارّنا مرحلتنا بمرحلة ما قبل الحرب يمكننا القول إن المسلم متبوعًا بالمغاربي عوض اليهودي في التمثُلات وفي صناعة كبش الفداء» حسب تعليق علماء الاجتماع والسياسة الذين استشارتهم اللجنة. (بلينيل، 2015، صفحة 42)

يبقى العالم العربي ليس رهين انتاج الدين لثقافة العنف، بل هو رهين لاستغلال السلطة الحاكمة للدين من أجل إخضاع المجتمع، وإبراز التفسيرات الدينية الأكثر تطرفا لأن ذلك في صالح الأنظمة الحاكمة، سواء المحلية منها أو العالمية، وإذا كان لابد فيجب حماية الدين من السياسة والسياسيين وليس العكس، فالدين منذ نشأة الدولة المعاصرة وهو "مؤمم" لصالح السلطة الحاكمة، وليس مهدد لها كم قد يزعم البعض. "المشكلة الحقيقية والشاخصة التي يعانيها المجال الإسلامي في هذا السياق، هي إخضاع الديني بكل رموزه ومؤسساته وإلحاقه بالسياسي ومصالحه. وإن الحاجة اليوم تتجسد في ضرورة العمل على تحرير الديني من السياسي، وإعادة صوغ العلاقة بعيدا عن سياسات الإلحاق والتبعية والتوظيف السيء". (محفوظ، 2010، صفحة 28)

5. الخاتمة:

هناك خلط كبير بين الدين والتدين، عادة نحن نحاكم تدين الناس على أساس أنه الدين، لكن في الواقع الدين شيء والتدين أي فهم الانسان للدين شيء آخر، المسلمون غير متفقين في فهم الدين ومختلفين كثيرا، ولذلك هناك صور مختلفة من تدين المسلمين ليست في كل بلد بل في كل منطقة أو إقليم صغير، لذلك هذه التيارات المختلفة عادة ما تدعي أن فهمها للدين أي تدينها هو التدين الصحيح، وهذا غير مقبول منطقا ومرفوض طبعا من باقي المتدينيين المسلمين.

قد يترتب على صيغة ما من التدين عمل عنف وإرهاب من شكل ما، لكن هذا يرجع إلى فهم أصحابه الخاطئ وليس إلى الدين، وعادة لا يكون هذا بمعزل عن الظروف السياسية والاقتصادية داخل البلد، والتي تعتبر المتغير المستقل في تحريك الأوضاع، والدين يأتي كغطاء لهذا الخلل وليس كمحرك أساسي. ومع ذلك تبقى هذه الفئة قليلة جدا في الطيف الإسلامي الواسع.

هناك سيطرة كاملة للدولة على الفضاء الديني في العالم العربي، وبعد نشوء الدولة القومية أصبح الدين في الحقيقة تابع للدولة وخادما لها وليس العكس، لذلك أكثر من يستغل الدين في المجال السياسي هي الدولة وليس الجماعات والأفراد.

في فترات زمنية معينة كان هناك مصلحة للدولة الوطنية في العالم العربي في استغلال الصحوة الإسلامية وتوجهيا ضد خصومها السياسيين سواء على المستوى الوطني أو على المستوى الدولي، الصراع بين ما يسمى اليسار العربي والإسلاميين كان في النهاية يخدم الأنظمة الحاكمة، ويمنع من اتفاق مدني على تغيير صحي أو اصلاح عميق لنظام الحكم.

تم استغلال العامل الديني على المستوى الدولي، لصالح القوى العالمية في صراعها حول القوة والنفوذ، وهذا يعتبر أقوى استخدام للدين في السياسة، وتم ذلك عبر رعاية كاملة من الأنظمة الحاكمة المحلية والقوى العالمية المستفيدة من ذلك.

يساهم الجهل وقصر النظر لدى بعض المسملين في استخدام بعض النصوص الدينية في الترويج لممارسة العنف والإرهاب أحيانا على المستوى المحلي، -ولا نقصد هنا ممارسة المقاومة ضد المحتل- لكن هذا الأمر لا يصمد أمام نقد حقيقي، من داخل هذه النصوص نفسها، وأكثر من ذلك ممارسة العنف على هذا الأساس ظهر أنها بلا جدوى ولا يحقق أي هدف سياسي، بل أكثر من ذلك يساهم في تعفين الأوضاع السياسية ومنع الهدف الأساسي وهو إصلاح أنظمة الحكم وتغييرها نحو الأحسن.

قائمة المراجع:

Kilcullen, D. (2016, march 1). No ISIS if we didn't invade Iraq": David Kilcullen interview. (Channel 4 News, Interviewer) Retrieved from https://www.youtube.com/watch?v=gkncP8gkXPg

Michel Chossudovsky .(2013) .Hillary Clinton : “We Created Al Qaed”. The Protagonists of the “Global War on Terrorism” are the Terrorists .*Global Research* تم الاسترداد من . https://www.globalresearch.ca/hillary-clinton-we-created-al-qaeda/5337222

Mohamed Bin Ali .(2016) .*the Roots of Religious Extremism, Understanding the Salafi Doctrine of Al-Wala’ wal Bara .* Singapore: Imperial College Press.

Musharbash, Y. (2019, December 3). *Al-Qaida Kills Eight Times More Muslims Than Non-Muslims*. Retrieved 12 10, 2020, from Spiegel: https://www.spiegel.de/international/world/surprising-study-on-terrorism-al-qaida-kills-eight-times-more-muslims-than-non-muslims-a-660619.html

Neumann, P. R. (2015, January 26). *Foreign fighter total in Syria/Iraq now exceeds 20000,surpasses Afghanistan conflict in the 1980s*. Retrieved from The International Centre for the Study of Radicalisation: https://icsr.info/2015/01/26/foreign-fighter-total-syriairaq-now-exceeds-20000-surpasses-afghanistan-conflict-1980s/

Observateur, L. N. (1998, JANUARY 15-21). Brzezinski : Oui, la CIA est entrée en Afghanistan avant les Russes... *Le Nouvel Observateur*, 76.

Thomas, S. M. (2015). Rethinking religious violence: Towards a mimetic approach to violence in international relations. *Journal of International Political Theory, 11*(1), 61-79.

أحمد الشوبكي. (14 ديسمبر, 2007). الفقر والجهل أساس الإرهاب. *القدس العربي*(5766).

أحمد قائد الشعبي. (2006). *وثيقة المدينة المضمون والدلالة*. الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

إيدوي بلينيل. (2015). *من أجل المسلمين*. (عبد اللطيف القرشي، المترجمون) الدوحة: وزارة الثقافة والفنون والتراث.

إيفان سترينسكي. (2016). *إشكالية الفصل بين الدين والسياسة*. القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

تشارلز تاونزند. (2012). *الارهاب مقدمة قصيرة جدا*. القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

جودت سعيد وآخرون. (1996). *الإسلام وظاهرة العنف*. دمشق: دار السقا للطباعة والنشر والتوزيع.

جون ألترمان. (2012). *زبيجنو بريجنسكي: دروس من حياة في الاستراتيجية*. واشنطن: مركز الاستراتيجية والدراسات الدولية. تم الاسترداد من https://www.csis.org/programs/brzezinski-chair-global-security-and-geostrategy/zbigniew-brzezinski-lessons-life-strateg-0

جون مورال وتمارا صن. (2017). *أشهر 50 خرافة عن الأديان*. (فايقة جرجس حنا،، المترجمون) لندن: مؤسسة هنداوي سي آي سي.

حسناء الجمالي، و لوران فيناتير. (2015). *ذهاب وعودة: مسارات المقاتلين الأجانب القادمين من شمال إفريقيا إلى سوريا،، الإصدار رقم (3)*. مشروع تقييم الأمن في شمال إفريقيا، مسح الأسلحة الصغيرة.

http://www.smallarmssurvey.org/fileadmin/docs/R-SANA/SAS-SANA-IB3-Arabic_01.pdf
حميد بوزارسلان. (2015). *قراءة في تاريخ العنف في الشرق الأوسط من نهاية السلطنة العثمانية إلى تنظيم القاعدة*. (هدى مقنص، المترجمون) بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
سعود المولى. (2012). *الجماعات الإسلامية والعنف، موسوعة الجهاد والجهاديين*. دبي: مركز المسبار للدراسات والبحوث.
سي أن أن بالعربية. (17 مايو, 2017). *ماذا قال ترامب في القمة العربية الإسلامية الأمريكية؟* تاريخ الاسترداد 9 12, 2020، من https://arabic.cnn.com/: https://arabic.cnn.com/middle-east/2017/05/22/trump-arab-islamic-american-summit-riyadh-full-speech
عبد الله بن الشيخ محفوظ ين بيه. (2007). *الإرهاب: التشخيص والحلول*. الرياض: مكتبة العبيكان للأبحاث والتطوير.
عزيز عظمة. (3 أيلول, 2008). العلمانية من منظور مختلف، الدين والدنيا في منظار التاريخ. *كتاب في جريدة*(121).
كارين أرمسترونغ. (2015). أسطورة العنف الديني. (مجلة ذوات، المترجمون) *مجلة ذوات*(6).
مالوري ناي. (2009). *الدين الأسس*. (هند عبد الستار، المترجمون) بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر.
محمد بن عبد الكريم الشهرستاني. (1992). *الملل والنحل*. بيروت: دار الكتب العلمية.
محمد عبد الفتاح المهدي. (2002). *سيكولوجية الدين والتدين*. الإسكندرية: البيطاش سنتر للنشر والتوزيع.
محمد عبد الله دراز. (2016). *الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان*. القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
محمد محفوظ. (2010). *تحرير الديني الدولة المدنية طريقاً* . بيروت: الانتشار العربي.
محمد نبيل ملين. (2013). *علماء الإسلام، تاريخ وبنية المؤسسة الدينية في السعودية بين القرنين الثامن عشر والحادي والعشرين*. (الثانية، المحرر، و محمد الحاج سالم، وعادل بن عبد الله، المترجمون) بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر.
مضاوي الرشيد. (2005). *مأزق الإصلاح في السعودية في القرن الحادي والعشرين*. بيروت: دار الساقي.
منتدى العلوم الاجتماعية التطبيقية. (2015). *تقرير الحالة الدينية وحرية الضمير 2015*. تونس: منتدى العلوم الاجتماعية. تم الاسترداد من http://assforum.org/share/artc6%20040116/hala%20dinya.pdf
ميدان. (12 12, 2018). *اللعب بالنار، قصة صناعة الجهاد العالمي*. تم الاسترداد من ميدان: v=uj3PbPiSZZU&https://www.youtube.com/watch?time_continue=685
نوري دريس. (2015). العنف السياسي في الجزائر المعاصرة من الأيديولوجيا الشعبوية إلى اليوتوبيا الاسلاموية، عناصر تحليلية في سياقات تاريخية غير معلمنة. *عمران*(4/14).
هانس يواس. (2016). الدين والعنف. *أديان*(التاسع).
وسيم الأحمر. (27 مارس, 2018). *بن سلمان نشر الوهابية كان بطلب من الحلفاء لمواجهة السوفييت*. تم الاسترداد من قناة فرانس 24: https://www.france24.com/ar/20170327-وقفة-مع-الحدث-وسيم-الأحمر-السعودية-الوهابية-بن-سلمان-ترامب
وليام غالستون. (2006). العنف الديني أم التعددية الدينية ضرورة الاختيار. *التسامح*(15).